

بحار الأنوار

[16] يظهر لبنها ، فكانت القوابل لا يعرضن لها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا اخته مريم ، وأوحى الله تعالى إليها " أن أرضعيه " الآية ، قال: وكنتمته امه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك ، فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم ألقتة في البحر ليلا كما أمرها الله تعالى. " فالتقطه آل فرعون " أي أصابوه وأخذوه من غير طلب " ليكون لهم عدوا وحزنا " أي ليكون لهم في عاقبة أمره كذلك ، لا أنهم أخذوه لذلك ، وكانت القصة في ذلك أن النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامراته على شط النيل ، فأمر فرعون به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه ، فلما نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبة موسى ، وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون ، وهي من خيار النساء ، ومن بنات الانبياء ، (1) وكانت اما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم يدخلون عليها ، فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال: كيف أخطأ هذا الغلام الذبح ؟ ! قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه: هذا الوليد أكبر من ابن سنة ، وإنما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك ، وإنما قالت ذلك لانه لم يكن له ولد فأطمعته في الولد " وهم لا يشعرون " أن هلاكهم على يديه " فارغا " أي خاليا من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى ، أو من الحزن سكونا إلى ما وعدنا الله به ، أو من الوحي الذي أوحى إليها بنسيانها " إن كادت لتبدي به " أي أنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول: يا ابناه من شدة الوجد ، أوهمت بأن تقول أنها امه لما رآته عند دعاء فرعون إياها للارضاع لشدة سرورها به " وقالت " أي ام موسى " لاخته " أي اخت موسى واسمها كليلة (3) " قصيه " _____ (1) قال الثعلبي في العرائس: قد استنكح فرعون من بني اسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم ، ويقال: هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول ، ونص الطبري أيضا انها كانت من بني اسرائيل وكانت من خيار النساء المعدودات ، ويأتى في الخبر التاسع ايضا ذلك ، (2) في نسخة: كلهمة ، وفي المصدر: كلثمة ، وتقدم قبل ذلك أن اخته تسمى مريم ، ولعلها اخت اخرى. _____